ثم توقفت عن الغناء لتقول :

ـ هل عرفتني الآن يا أستاذ حامد ؟

ولا أدري كيف استنفرت الصدمة كل مداركي، وجعلتني أستعيد شريط حياتي كله في برهة خاطفة، وأتوقف عند اللحظة التي عرفت فيها هذه الفتاة وهي طفلة، فإذا بها واضحة بكل تفاصيلها في ذهني، وكأنها لم تحدث إلا منذ أيام قليلة ، وإذا بي أهتف باسمها :

ـ خديجة .

أعدت الاسم مرة أخرى، وأنا لا أكاد أصدق أنني عثرت عليه وسط مخازن الذاكرة المليئة بأكداس المهملات . قلت من خلال أنفاسي اللاهثة :

ـ كيف لي أن أعرفك بعد كل ماحدث لتلك الطفلة من تحولات .

ـ أما أنت فما زلت، ماشاء الله، كما أنت، منذ تلك الأيام .

كنت في بداية التحاقي بالوظيفة مشرفا على النشاط المدرسي، وكانت خديجة في أولى مراحل التعليم، في عامها السادس أو السابع، أعجبني نشاطها وحيويتها فأخذتها لتقديم فقرة غنائية في إحدى الحفلات المدرسية . دربتها على الغناء وأداء الحركات التعبيرية، فلاقت عندما ظهرت علي المسرح، استحسان المتفرجين، ونشرت إحدى الصحف الطلابية صورتها، واسمتها «الطفلة المعجزة» ولكن والدها لم يعجبه اشتراكها في الحفل، واعتبر أمها مسئولة عن ظهور ابنتها أمام الناس ترقص وتغني فكان ذلك سبب خصام بينهما أدى إلى الطلاق . أهملت هذه التفصيلة التي لم أعرفها إلا بعد فوات الأوان، وأردت استحضار تلك اللحظات المبهجة عندما كنا نلتقي في رحاب الفن الجميل .